Archive of SID

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١١، العدد ٢، صيف ١٤٣٦ هـ
صفحة ٣٠٥- ٣٢٧

ملامح من الواقعية الاجتماعية في شعر إيليا أبي ماضي

صادق فتحي دهكردي[١*]، سكينة حسيني[٢]

١. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابي
٢. ماجستيرة في اللغة العربية وآدابها من جامعة طهران، فرديس فارابي

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٥/٥/٣٠ ؛ تاريخ القبول: ٢٠١٥/٧/٢٨)

الملخّص

يعتبر إيليا أبو ماضي من أشهر الشعراء العرب الرومنسيين الذين عاشوا في الغربة والتشريد. تحدّث في شعره عمّا يعاني منه أبناء شعبه، من هموم ومعاناة تتصل بالواقع الذي فرضه عليه المستعمرون. ويتطرق في شعره إلى القضايا الاجتماعية التي حدثت في عصره ويجسّد شعره طموحاته ورغباته ومشاكله. فعبّر عن مكانة الإنسان في مجتمعه بذكر آلام الأمة العربية. نجد في شعره تأمّلات كثيرة في مجتمعه وتجارب يأخذها الشاعر من حياته المليئة بالأحداث والمصائب، وكان اهتمامه بالمشاكل الاجتماعية والإنسانية جزءا من تجربته الشعورية. كان الشاعر ورغم انتمائه إلى المدرسة الرومنسية يعكس معاناة البلاد العربية والإنسان العربي ويغوص في الفكر وفي تغيير الظروف الاجتماعية وأوضاع الحياة العامة، ويهتم بالقضايا الإنسانية. والمنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي- التحليلي الذي يقوم على ذكر نماذج شعرية للشاعر ثم درسها ومعالجتها والاستنتاج منها. ومن أهم نتائج هذه الدراسة أنّ الشاعر يخطو خطوات عالية نحو تطوير وبناء مجتمع إنسانيّ تسوده المحبة والإخاء والعدالة الاجتماعية، ويعالج في هذا الإطار نقائص مجتمعه ونقد قوانينه، ويدعو الإنسان أيضا لخدمة وطنه والوقوف في وجه الظالمين ومساندة الفقراء في الشؤون الاجتماعية.

الكلمات الرئيسة

إيليا أبوماضي، الشعر، النزعة الإنسانية، الواقعية الاجتماعية، الرومانسية.

---

* الكاتب المسؤول
Email: s.fathi.d@ut.ac.ir

www.SID.ir

Archive of SID

مقدمة

تهتم المدرسة الرومانسية بقضية الإنسان والتعبير عما يعتلج في ذاته وأيضا دوره ومكانته في المجتمع وتحاول إقامة مجتمع مثالي ينتج عنه إنسان متكامل يعيش عيشة راضية بعيدا عن أي قيد وحد، ومن هنا تتصل الرومانسية بالواقعية حيث نرى كثيرا من الأدباء الرومانسيين يستطردون إلى المواضيع الاجتماعية. إنّ معرفة الواقعيات الاجتماعية والوصول إلى كنهها، تعطي صورة واضحة من مختلف شؤون الحياة. إنّ الواقعيات تكشف عن القيم والعادات والتقاليد، وهي لذلك لا تستطيع الانفكاك من العوامل الاجتماعية والتقاليد التي ورثها مجتمع الشاعر. وتعكس هذه الواقعيات المشاكل الاجتماعية وتتعقب أوجاع الناس ومشاكلهم وتقضي على الموانع الموجودة أمام رقي المجتمع وتهتم بالإنسان والأمور الإنسانية وتشير إلى حياة الفقراء والضعفاء والأثرياء وحالاتهم وتبحث عن جذور آلامهم في المجتمع.

فإيليا أبو ماضي من أهم الشعراء المعاصرين الذين كتبوا عن القضايا الاجتماعية رغم انتمائه إلى المدرسة الرومانسية، فيكشف عن مواضع النقص والخلل في المجتمع، وكان من الشعراء المهجريين الذين اتجهوا إلى المجتمع. إنّ الرسالة الاجتماعية كجزء من الرسالة الإنسانية تستهدف الكرامة والمنزلة للمجتمع الإنسانيّ، وأدباء المهجر حملوا لواء إصلاح المجتمع فهم يناصرون الفقراء ويطلبون حقوقهم ويتعقّبون أوجاعهم وآلامهم (جاد حسن، ١٩٨٥: ٣٤١-٣٤٢). فدراسة الواقعية الاجتماعية من أهم مجالات الدراسات المعاصرة التي أيقظت الرأي العام العالمي.

يهدف هذا البحث إلى دراسة الموانع الاجتماعية وجذورها، في سبيل تطوير المجتمع الإنساني فيقوم بتحليل ونقد لبعض القضايا الاجتماعية، بما فيها مميزات ومكانة الإنسان والمرأة والوطن والفقر والظلم في المجتمع من منظور أبي ماضي، من خلال أشعار الشاعر وآثاره، وهذه هي الأمور التي يجدر بالمجتمعات أن تقوم بها. ومن الموانع التي تحول دون رقيّ المجتمع: عدم الاهتمام بالمرأة، والمعتقدات السائدة وعدم العناية بالمجتمع وما يجري فيه. والحلول المناسبة للخروج من المشاكل هي: إزالة الفقر والحرمان، والاحترام المتبادل بين الناس في المجتمع، والعناية بالقيم الإنسانية والخلقية. وكذلك يعرض هذا البحث أفكاره وسمات دعوته في المجتمع الإنساني، ويشير إلى خلاصة آرائه الاجتماعية وأفكاره الإصلاحية، ويساعدنا في معرفة الأسباب والدوافع التي دفعت الشاعر إلى مغادرة بلده، وهكذا حاول أبوماضي أن يبني عالماً جديداً.

www.SID.ir

Archive of SID

والأسئلة التي تحاول البحث الإجابة عنها هي: ١. ما هي أهم المواضيع الاجتماعية التي تناولها أبو ماضي في شعره؟ ٢. ما هي نظرة الشاعر إلى وطنه؟ ٣. كيف يقوم الشاعر بدوره الأساسي في إصلاح المجتمع الإنساني؟ وتقوم فرضيات البحث على: ١. إنّ الحقائق الإنسانية والاجتماعية والوطنية من أهم الموضوعات التي استخدمها أبو ماضي في شعره، وشعره مصدر هام يعرض أفكاره في هذه الموضوعات. ٢. الوطن عند الشاعر وسيلة للتخلص من مأساته وللتهرّب من أحزانه وآلامه، فترى رغبته الشديدة إلى نصرة الوطن والدفاع عن الناس وحقوقهم في أمور متعددة. ٣. إنّه قام بدعوة الناس إلى التعاون والاتحاد والمحبة والروح الوطنية والعدالة الإنسانية.

وأما بالنسبة لخلفية البحث فهناك دراسات عن الشاعر وآرائه المختلفة في الحياة والمجتمع. جدير بالذكر أنّ مير قادري ودهقانيان في مقال بعنوان "عشق وطن وفلسفه هستي در شعر ايليا ابو ماضي" ("حبّ الوطن وفلسفة الكون في شعر إيليا أبي ماضي" مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة شيراز، سنة ١٣٨٦ش) درسا قضيّة حبّ الوطن، ومقالة "فلسفة إيليا أبي ماضي في شعره" للمقدسي والمحمودي وعبداللهي (مجلة اللغة العربية وآدابها، سنة ١٤٣٣، العدد ١٤) ومقالة "خوشبيني در شعر ايليا ابو ماضي ومحمد حسين شهريار" ("التفاؤل في شعر أبي ماضي ومحمد حسين شهريار" لخاقاني إصفهاني وجعفري، مجلة الأدب المقارن، سنة ١٣٨٩ش، العدد ٢). وجبر عبد النور في مقالة بعنوان "ايليا ابوماضي از شعراي بنام لبنان در آمريكا" (إيليا أبو ماضي من كبار شعراء لبنان في أمريكا" مجلة الدراسات الأدبية، سنة ١٣٤٦ش). بينما يختلف هذا المقال تماما عن المقالات أعلاها حيث يتطرق إلى تجليات الأفكار الاجتماعية الإصلاحية للشاعر الذي ينتمي إلى المدرسة الرومنسية .

إيليا أبو ماضي سيرته الذاتية والأدبية

إيليا أبو ماضي، شاعر لبناني، من كبار شعراء المهجر، وُلد عام ١٨٨٩م، في قرية "المحيدثة" بلبنان، إنّه غادر لبنان واتجّه أولا إلى "الإسكندرية" وأقام فيها منذ سنة ١٩٠١م إلى ١٩١٢، وفي عام ١٩١٢م هاجر إلى الولايات المتحدة (نايف حاطوم، ١٩٩٤: ٣). إنّه أقام في مدينة "سنسناتي أوهايو"وعمل عند شقيقه مراد خمس سنوات، ولم يجد في مدينة "سنسناتي" ما كان يطمح إليه من العلم والأدب فانتقل إلى "نيويورك" وقد شارك في تحرير "المجلة العربية" وتحرير مجلة "الفتاة"و "مرآة الغرب"، وفي عام ١٩٢٠م انخرط في الرابطة القلمية التي أسّست

www.SID.ir

Archive of SID

في نيويورك. لإيليا أبي ماضي دواوين عدّة منها: ديوان "تذكار الماضي" نشره في عام (١٩١٢م). ونشر"ديوان أبي ماضي" في عام (١٩١٩م) وديوان "الجداول" في عام (١٩٢٧) ويرجع صيته إلى هذا الديوان (نايف حاطوم، ١٩٩٤: ١١-١٧). أبوماضي صدر الدواوين التالية في "الولايات المتحدة": ديوان أبي ماضي، والجداول، والخمائل، وتبر وتراب (المعوش، ١٩٩٧: ١١٣). إنّ الشاعر كان في "ديوان أبي ماضي" يهتمّ بأمور أساسية كالقضايا الاجتماعية والوطنية ومظاهر الطبيعة وأيضاً الحديث عن معاناة المجتمع وآماله (المعوش، ١٩٩٢: ١١٩). وكان كلما أتيحت له الفرصة يركّز على العلم والأدب والثقافة ويقضي أكثر أوقاته في القراءة والكتابة، فإنّه نزح عن لبنان وله شيء قليل من العلم (المعوش، ١٩٩٢: ٤٤). أدخل الشاعر أشكال ومضامين جديدة في شعره، ومن حيث المضمون فقد استعار مضامين الأقدمين في بعض أشعاره وفي بعض آخر كان مجدداً (جحا، ٢٠٠٣: ١١٤). وكان التقليد سمة أساسية في شعره وهو يتبع طريقة القدماء في بعض أشعاره وقلّد طريقتهم بأشكال مختلفة، فكان الشاعر كلاسيكياً في الأوزان والقوافي وضبط الأوزان (الجيوسي، ٢٠٠٧: ١٧٠). لكنّه تأثّر فيما بعد بالمذهب الرومانسي، ومن ميزات شعره ذكر الطبيعة وجمالها والنزعة الإنسانية والتعبير عن شوقه الخاص إلى الوطن في قصائده الوطنية (خليل، ٢٠٠٧: ١٣١).

المهاجرة

واجه الشاعر في مجتمعه مشاكل عديدة منها: ظلم الأتراك العثمانيين على المجتمع العربي، والمشاكل السياسية والاجتماعية والظروف السيئة التي قلّلت من الإمكانيات المادية داخل المجتمع، وهذه الظروف القاسية عادة تجعل الإنسان يبحث عن طريق للوصول إلى أهدافه وآماله التي تمنع عنه الفقر والظلم والاستبداد، ولم يكن الشعراء يعرفون طريقاً إلى ذلك سوى الهجرة ومغادرة بلادهم لكي ينجوا من الأزمات السياسية والاجتماعية والمعيشية ويبحثوا عن حياة كريمة للوصول إلى طموحاتهم، وإيليا أبوماضي من الشعراء الذين هاجروا إلى أمريكا الشمالية (المعوش، ١٩٩٧: ٢٣-٢٤). والشعراء اللبنانيون كانوا يجسّدون في أشعارهم أمورا متعددة من مأساتهم وثقافتهم العربية وحياتهم الاجتماعية (موسى، ١٩٨٦: ٣٢).

وهناك أسباب كثيرة لهجرة الأدباء والشعراء من البلدان العربية إلى الأمريكيتين في القرن التاسع عشر، كطموحات عالية، والسلطات الحاكمة على المجتمع العربي، فأجبرتهم هذه المشاكل لكي يغادروا بلادهم (الهواري، ٢٠٠٩: ٧). إنّ أبا ماضي نزح عن وطنه قاصداً "الولايات المتحدة"

www.SID.ir

Archive of SID

وقلبه مليء بالآلام والمشاكل وعنده تجارب أليمة ذاقها منها: الفقر والظلم والفساد والحرمان والظروف السيئة ورغبته الشديدة إلى العلم والأدب، وهذه المشاكل هي التي دفعته إلى الابتعاد عن الوطن (المعوش، ١٩٩٧: ٣٢). كانت حياة الشاعر في المهجر مليئة بالمعاناة الفردية والاجتماعية أيضا، وهذه المعاناة التي يتحدث عنها الشاعر لها أسبابها وجذورها. إنّ الاغتراب أثّر في إيليا أبي ماضي وجعل أشعاره مؤثّراً في النفوس وهي تخرج من القلب الجريح للبعد عن الوطن والعيش في الغربة، إنّه يصف محنته في تشرده فيقول في قصيدة "أمنية المهاجر":

جُعْتُ والخُبْزُ وثيرٌ في وِطَابي ... والسّنا حَولي وروحي في ضَبابِ
وَشَربتُ المَاءَ عَذباً سائغاً ... وكأنّي لمْ أذُقْ غَيرَ سَرابِ
مِحنَةٌ لَيسَ لها مِثلٌ سوى ... مِحنَةِ الزَّورَقِ في طَاغي العُبابِ

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ١٥٤)

رغم أنّ الخبز متوفّر في وطابي إلا أنني أشعر بالجوع ورغم أنّ الضوء في حوالي إلا أنني أشعر بأنّ روحي في الظلمة، وأنا شربت الماء العذب كأني لم أشرب إلا السراب، فلا توجد لمحنتي مثيل ومثلي مَثَلُ زورق وقع في الأمواج الثائرة، أي رغم وجود الإمكانيات المادية كانت حياتي مليئة بالأحزان والمشاكل.

النزعة الإنسانية لدى أبي ماضي

إنّ النزعة الإنسانية هي من أسمى النزعات لدى الانسان. فإنّها تشتمل على كل ما في الوجود الإنساني من العواطف والمشاعر، وترتفع بالإنسان إلى أعلى المراتب والدرجات. إنّ الحنين إلى الوطن نزعة إنسانية تعبّر عن ارتباط الإنسان وشوقه الخاص إلى وطنه وتمثّل جمال الوطن ومحاسنه وأنّ التأمل في الوجود والنفس والعيش والعالم نزعة إنسانية نراها في أشعار المهجريين، وتتجلى هذه النزعة في حبهم للمرأة وإدارك آلامها ومشاعرها وفي حبهم للناس وللأمهات والأبناء، ذلك الحب الذي يكون بعيداً عن الشهوات والنزوات النفسية. وأيضاً هذه النزعة تفسّر أحزان الناس وآلامهم وتخفّف من مشاكل المجتمع ومأساته بإشاعة الأمل والتفاؤل والسرور وتنشر الأصول والمبادئ الشريفة وتحسّن مستوى معيشة الشعب (جاد حسن، ١٩٨٥: ٤٠٥-٤٠٧). إنّ أبا ماضي شاعر إنساني، اجتماعي يدعو الناس إلى الحب، ويعتزّ بوطنه ويعشق الحرية ويذكر محاسنها ويعنى بالطبيعة ويستلهم منها في حياته الاجتماعية، ويحارب الغرور والتكبر (جاد حسن، ١٩٨٥: ٤٧٠-٤٧١).

www.SID.ir

Archive of SID

إنّ شعراء الرابطة القلمية لهم شعور مرهف بالمشاكل الإنسانية ولهم تأمّلات شعرية وأنّهم يرون فيها حقائق خالدة وهذه الواقعيات المرة عادة تؤدّي إلى اليأس والحزن في المجتمع (ضيف، دون تا: ١٨٢). إنّ الشاعر اتجه إلى الواقع في مجتمعه، فدخل موضوعات الفقر، المرأة، الظلم، الغرور والفساد و... في أشعاره، وبما أنّ ظاهرة الفقر والغنى والظلم لا تختص بوطنه لبنان بل قضيّة إنسانية عالمية، وهذه القضايا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضايا الاجتماعية، فنرى أنّ الشاعر عندما يتحدث عن هذه الأمور يذكر دورها الهام في المجتمع، وقد حفل شعره بالمشاكل الاجتماعية التي عانى منها الشاعر فهي مشاكل مختلفة الجوانب، وإيليا أبو ماضي يهتم بقضايا المجتمع ويذكر آلامه ومأساته من خلال أشعاره ويطلب إصلاح المجتمع، داعياً إلى القضاء على تلك المشاكل (المعوش، ١٩٩٧: ٧٠-٧١). إنّه يرغب في بناء مجتمعه ويحاول أن يشارك في إصلاح الأمور الوطنية والقضاء على المعاناة، لكنّه ما استطاع أن يحصل على أهدافه لأنّه يعيش في الغربه والتشريد (المعوش، ١٩٩٧: ٢٥٠). إنّ الاغتراب عامل أساسي لعناية الشاعر بالآلام الاجتماعية والإنسانية، حتى أصبح هذا الشاعر بين الشعراء المهجريين أكثرهم تعمقاً بالقضايا الإنسانية (الطباع، ٢٠٠٦: ١١٦).

الإنسان والإنسانية من منظور أبي ماضي

يرى إيليا أبوماضي أن الوظيفة الحقيقية للشعر هي أن تكون في خدمة المجتمع والإنسانية وبما أن المحور الرئيسي في المجتمع المثالي هو الإنسان الكريم فيحاول الشاعر في كثير من أشعاره أن يبين مواصفات الإنسان والإنسانية كي يتحقق بذلك المجتمع المنشود الذي يقصده فكانت نظرة أبي ماضي إلى الإنسانية نظرة شاملة. والإنسانيّة حسب رأي آلفرد الخوري «بناء متكامل متصاعد وخط عمودي يمضي قدماً، وهي بالتالي قوة متماسكة مترابطة متفاعلة على تباين أحاسيسها، واختلاف عقائدها، تهدف إلى الحق والسلام والطمأنينة والاستقرار» (البرهومي، ١٩٩٣: ٧٥).

قال أبو ماضي: سألوني أن أصف لهم الإنسان الكريم، فأجبتهم:

إنَّ الكريمَ لكَالربيعِ، تُحِبُّهُ لِلحُسن فيهْ ... وَتَهشُّ عندَ لقائهِ، ويَغيبُ عَنكَ فتَشتَهيهْ
وإذا اللّيالي ساعَفَتْهُ لا يُدلُّ ولا يتيهْ ... وتَراهُ يَبسمُ هازئاً في غمرَةِ الخطب الكَريهْ
وإذا تحرَّقَ حاسِدوهُ بَكَى وَرَقَّ لحاسِديهْ ... كالوَردِ ينفحُ بالشَّذَى حتّى أنوفَ السارقيهْ

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٨٤٩)

www.SID.ir

Archive of SID

يقول أبو ماضي في وصف الإنسان الكريم: إنّه كفصل الربيع في حسنه وجماله، لذا يستحسنه الناس ويحبونه، وعندما يغيب عنّا فنحن نشتاق إلى رؤيته وإذا أصبح الدهر يسبغ عليه النعم والبركات لايصبح مغروراً بذلك، وإذا تلحقه كارثة عظيمة يبتسم من جراء ذلك هازئاً، وإذا رأى أنّ الحساد يذوبون في حسادتهم له، يحزن من أجلهم ويبكي لهم؛ لأنّ قلبه رقيق وعطوف، وهو كالزهرة لأنّه لايمنع رائحته الطيبة حتى على أعدائه فنعمه شاملة تعمّ الجميع.

يصف أبو ماضي من خلال هذه الأبيات صفات الإنسان الكريم ردّاً على سؤال سائل، ويبدأ وصفه بالربيع واتصاف الشخص الكريم بصفات مثل الطلاوة وحسن معاشرة الناس بحيث يملك قلوب الناس جميعا. إنّ الإنسان الكريم ليس من الذين تفتنهم الدنيا لأنّهم يعيشون عيشة كريمة في كلتا الحالتين سواء كانوا في عيش رغيد أو كانوا يعانون من مشاكل، ويذكر صفة أخرى للإنسان الكريم وهي صفة الرحمة بحيث تشمل رحمتهم كل الناس حتى الأعداء والحساد.

إيليا أبو ماضي استطاع أن يقود الشعر العربي صوب الأهداف الإنسانية، كتحقيق العدل الإنسانيّ وردّ الإنسان إلى أصله الترابيّ، كما جاء في قصيدته "الطين":

نَسِيَ الطِينُ ساعَةً أنَّهُ طِينٌ ... حَقِيرٌ فَصارَ تيهاً وعَرْبَدْ
يا أخي لا تَمِلْ بِوَجْهِكَ عَنّي، ... ما أنا فَحْمَةٌ ولا أنتَ فَرْقَدْ
ولِقَلْبي كَما لِقَلْبِكَ أحْلا ... مٌ حسانٌ فإنّهُ غيرُ جلمَدْ
أأمانيَّ كلّها مِنْ تُرابٍ ... وأمانيكَ كُلُّها مِنْ عَسْجَدْ؟

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٣١٦)

يقول أبو ماضي إنّ الإنسان الذي هو مصنوع من الطين نسي أنّه من التراب ويرجع إليه فيخاطب الإنسان المغرور الذي يفتخر بنفسه ولايعبأ به قائلا له: إنني لستُ فحمة ضئيلا وأنت لستَ كوكبا ساطعا، ثم يقول لي آمال كما لك آمال وأهداف وليس قلبي من صخرة صمّاء، وإنّ أحلامي ليست من تراب وأحلامك ليست من ذهب خالص.

إنّ الغرور والتكبر من الظواهر الاجتماعية التي يشير إليها الشاعر، وهو من أسباب تخلف المجتمع وعدم وصوله إلى الرّقي والتطور، وحاجز أمام تقدم الناس وبناء مجتمع إنساني سليم، وأبو ماضي يعتقد أنّ الناس يتساوون (المعوش، ١٩٩٧: ٢٥٢). إنّ الشاعر في نزعته الإنسانية يدعو الإنسان إلى التسامح والإخاء في كل زمان ومكان، وهذه القصيدة تشير إلى أنّه كان مصلحاً اجتماعياً يحارب الغرور والتكبر والمشاكل الإنسانية في المجتمع ويسائل الإنسان عن سبب غروره أمام الآخرين، بالرغم من أنّه مخلوق من طين.

www.SID.ir

Archive of SID

ويلٌ للغني الذي حصل على ثروة هائلة دون معاناة الصعوبات والمشاكل أو حصل عليها بالوراثة فراح يفتخر بنفسه وويلٌ لهؤلاء المغرورين الذين أصبح وجودهم مليئاً بالفخر والتكبر، فظنّوا أنّهم قد بلغوا أعلى الدرجات وأنّهم عندما وجدوا في أنفسهم هذا الداء الأخلاقي أي الغرور والتكبّر، ما استطاعوا أن ينفعوا أنفسهم أو ينفعوا الآخرين (نايف حاطوم، ١٩٩٤: ٨٨).

ويقول الشاعر في هذه الأبيات:

إنْ يَكُنْ مشرقًا لِعَينَيكَ إنّي ... لا أراهُ مِنْ كوّةِ الكوخِ أسوَدْ
أنتَ مِثْلي مِنَ الثَّرى وإليهِ ... فلماذا، يا صاحِبي، التيهُ والصَّدْ
لا يَكُنْ لِلخِصامِ قَلبُكَ مأوَى ... إنَّ قلبي لِلحُبِّ أصبحَ مَعْبَدْ
أنا أوْلَى بِالحُبِّ منكَ وأحْرَى ... مِنْ كِساءٍ يَبْلَى ومالٍ يَنفُدْ

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٣١٧-٣٢٠)

يقول الشاعر:إن كان ذلك قد ظهر أمام عينيك بشكل واضح، فإني لا أستطيع أن أرى ذلك من خلال فجوة هذا الكوخ الأسود. أنت وأنا كلانا مخلوقان من الطين وسنعود إلى التربة من جديد، فيا صديقي لماذا تصد بوجهك عني وتتكبر ولماذا هذا الغرور؟! لا تجعل في قلبك محلا وملجأ للخصومة والنزاع، فإن قلبي أصبح معبدا للحب والعشق. يا صديقي أنا استحق الحب أكثر منك وذلك أجدر من ثوب يصبح باليا ومندرسا وأجدر من أموال تنتهي في يوم من الأيام. ثم يستنتج قائلا إنّ قيمة الإنسان أغلى من ملابس وأموال تبلى بعد مدة قليلة ولايبقى شيء منها فينبغي أن تحترم الناس لأنّ قيمة كل شخص بالإنسانية والاحترام المتبادل.

فمادام ذلك الإنسان جسده من طين لماذا لا يوجد في قلبه المودة، ولماذا لا يعطف على الآخرين ولا يهتم بالقضايا الإنسانية التي لها قيمة خاصة في المجتمع البشري، فعلى الإنسان أن يعتني بأخيه لأنّه أولى بالاحترام والإحسان من الظواهر والماديات (نايف حاطوم، ١٩٩٤: ٢٣٧).

إنّ الشعر المهجري مليء بالآراء الاجتماعية، في عبادة المال وفي البخل كما يتحدّث الشاعر عن التكبر، وقصيدة "الطين" لإيليا أبي ماضي، من أحسن القصائد التي تحذر عن الغرور والفخر والكبرياء، وهي لحن رائع من ألحان المساواة، ويقوم الشاعر بنقد الإنسان الذي يفتخر بماله ويتنعّم بالعيش، وبالطبع يؤدي هذا الأمر إلى الثورة عليهم من قبل الذين لا يملكون من الثروة والمال إلا الشيء الضئيل، ويصوِّر لنا أنّ الإنسان المتكبر لم يعرف مكانته الواقعية وهناك بون شاسع بينه وبين السعادة الحقيقية وهو لا يكاد يفقه أنّ مكانة الإنسان ليست بجمع المال بل الإنسان يُعرف بالإنسانية والأخلاق.

www.SID.ir

Archive of SID

هذه الأشعار تجعلنا نتأمل في أنّ وجود الإنسان على الأرض من شيء واحد ورجوعه إلى المصدر نفسه، والشيء الوحيد الذي يكتب له الدوام والبقاء هو العطف والحنان والإحسان إلى الآخرين، ويعتقد الشاعر أنّ الجميع يتساوون في العواطف والمشاعر الإنسانية مهما كانوا يعيشون في كوخ متواضع أو في قصر ملكي.

وأيضاً يقول أبوماضي في قصيدة "الكبرياء خلة الشيطان":

لِـيَ صـاحبٌ دَخَـلَ الغـرورُ فـؤادَهُ إنّ الغـرورَ أخـيّ مـن أعـدائي
يـا صـاحِ إنّ الكـبرَ خُلْـقٌ سـيءٌ هيهـاتِ يوجـدُ في سـوى الجهـلاءِ

(أبوماضي، ٢٠٠٢: ٩٨)

لي صديق قد شاب قلبه الغرور والكبر، فهذا الغرور يعدّ لي أخا من جانب أعدائي. وفي البيت الثاني يقول: يا صديقي اعلم أنّ الكبر والغرور يعدّ من الأخلاق السيئة فلذا لا يمكن أن نجد مثل هذه الصفة سوى في المجانين والحمقاء.

إنّ الشاعر يحارب الغرور والتكبر لأنّه آفة تدفع الإنسان عن طريقه الأصلي في مجرى الحياة فإذا الغرور خلق سيء لا نجده سوى عند الجاهليين (المعوش، ١٩٩٧: ٧٠).

والعجـبُ داءٌ لا ينـالُ دواؤهُ حـتى ينـالَ الخلـد في الـدنياء
فـاخفضْ جناحَـكَ للأنـامِ تَفُـزْ بهـمْ إنَّ التواضـعَ شـيمة الحُكمـاء

(أبوماضي، ٢٠٠٢: ٩٨)

والشيء العجيب أنّه مرض لا يتمكن من الوصول إلى دوائه سوى من يكون خالدا في الدنيا. فتعامل مع الناس بصدر رحب وبذلك تكسب قلوبهم؛ لأن التواضع صفة من صفات الحكماء والعقلاء.

يظهر لنا من خلال الأشعار التي درست أنّ إيليا أبا ماضي كان يهتم بإزالة الغرور والكبر من المجتمع، وبهذا نرى اهتمامه بجوانب الحياة المختلفة، وفي الواقع كانت عنده نزعة إنسانيّة تدفعه إلى الخير والعدالة فيميل في معظم أشعاره إلى خدمة المجتمع بكل رغبة.

«وقد أعجب الأستاذ آلفرد الخوري بشاعر كأبي ماضي يدافع عن الإنسان بكل قواه وعزمه، فكأنّ بلاء أخيه في الإنسانية بلاؤه وهنا يتمّ فعل المشاركة والاندغامية» (الطباع، ٢٠٠٦: ٩٢). يعتبر جبران ونعيمة وأبو ماضي ونسيب عريضة من روّاد الرسالة الإنسانية، الذين لم يألوا جهداً لتطوّر المجتمع الإنسانيّ (جاد حسن، ١٩٨٥: ٣٣٦). وأبو ماضي من الشعراء الذين اهتموا برفع مصائب الناس بدعوتهم إلى الحب والعدالة الإنسانية والتأمل في

www.SID.ir

Archive of SID

الوجود والرجوع إلى أصلهم الترابيّ، وأبو ماضي يبشّر الناس بحبّ الحياة ويقودهم إلى الحياة المتطورة ويهتمّ بالإنسانية فيحاول أن يقضي على المشاكل والمحن التي يتعذّب الناس منها في المجتمع ويسعى أن ترجع القيم الإنسانية إلى المجتمع البشريّ.

المرأة

إنّ قضية المرأة قضية أساسية في المجتمع البشري، ولها دور هام في تطور المجتمع، فحاول الشاعر إيليا أبو ماضي أن يمثّل واقع المرأة، ويطرح المشاكل التي تعاني منها المرأة على كلّ المستويات.

وفي الواقع لايقدر أحد أن يجادل في أهمية دورها في المجتمع، فالمرأة تؤثّر في حركة الحياة والمجتمع تأثيراً عميقاً وهي كجزء أساسي في بناء المجتمع، وإيليا أبو ماضي في قصيدة" الرجل والمرأة" يقول:

إلى مَ تُحْتَقَـــرُ الغـــاداتُ بيـــنكُم ... وهُـــنَّ في الكَـــونِ أرْقَـــى مـــنكُم رُتَبَـــا

كـــنَّ لكُـــم سَـــبَباً في كـــلِّ مَكْرُمَـــةٍ ... وكنـــتُم في شـــقاءِ المـــرأةِ السَّـــبَبَا

زَعَمـــتُم أنّهـــنّ خـــاملاتُ نُهَـــىً ... ولَـــو أرَدْنَ لصـــيّرْنَ الثَّـــرى ذَهَبَـــا

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ١٧٢)

يقول الشاعر لماذا تُحتقر النساء بينكم وهنّ أعلى منكم مكانة ومرتبة وأنتم سبب أساسي في مصائب المرأة ومشاكلها فهي التي توفّر لكم المكارم وأسباب الحياة السعيدة، وزعمتم أنّ النساء أقلّ فهما وعقلا في المجتمع الإنساني، ولكن بإمكانهنّ إيجاد تغييرات أساسية في المجتمع وأن يجعلن التراب ذهبا.

إنّ الشاعر يشير إلى المعتقدات الخاطئة الموجودة في المجتمع فيرفع من قدر المرأة وينبه على مسألة وهي أنّ النساء قد هضمت حقوقهم، ويطرح موضوعا آخر يتعلق بالمشاكل التي تسبب عدم مشاركة النساء في الفعاليات والنشاطات المختلفة في المجتمع.

ومن جملة هذه المشاكل أمام تقدّم المرأة وجود المعتقدات المزعجة التي تحكم المجتمع، وبتعبير آخر كانوا يعتقدون أنّ النساء أقل فهماً وإحساساً بالمسؤولية من الرجال، وأيضا عدم الإيمان بقدرات النساء، وقد نظروا إليها نظرة احتقار. وفي الواقع يهدف الشاعر إلى تغيير هذه النظرة والرؤية بالنسبة إلى النساء مبيناً أنّ النساء إذا أردن أن يقمن بتغييرات أساسية في المجتمع، لفعلن ذلك، ويجب قبول المرأة كعنصر هام في سبيل تطور المجتمع. فإنّ أبا ماضي يبرز مكانة النساء في بناء المجتمع الإنساني وتقدّمه وقد ساهمن في تنظيم الشؤون الاجتماعية وفي رفع مستوى النساء في البلاد، ولكنّهن لم يحصلن على مكانتهن الحقيقية.

www.SID.ir

Archive of SID

فيحاول أبو ماضي أن يوقظ الناس من نوم الغفلة ويخرجهم من الجمود إلى النشاط والفعالية، ويرى أنّ السبب الأساسي في تخلّف المجتمع هو الظلم للمرأة، فالشاعر ينتقد هذا الواقع، وواقع استعبادها من جراء العلاقات الاجتماعية الجائرة التي تتحكم في البلدان المتخلفة وبالرغم من جهودها ومعاناتها في المجتمع، فلا أحد يستطيع إدراك آلامها وعواطفها. فيحاول الشاعر أن يخرج المرأة ممّا تحس به في وجودها من متاعب ومشاكل وما يخطر ببالها، فهو متفائل بقدرة المرأة ويتحدث الشاعر عمّا في وجودها ويمثّل قدراتها وجهودها ويوقظ ضمير الرجال الغافلين عمّا في باطنها من النشاط والفعالية. وبرأيه هناك للمرأة مكانة ومنزلة مرموقة، ويرى أنّ الشعب لم يعرف قيمتها ومكانتها الشامخة في المجتمع، فالمرأة التي يصوّرها الشاعر لاتزال حياتها مفعمة بآلام نفسية.

يقول الشاعر في قصيدته "المساء": سلمى... بماذا تفكرين؟/ سلمى... بماذا تحلمين؟/ إنَّ الجمالَ يغيبُ مثلُ القبحِ تحتَ البُّرقعِ/ لكنْ لماذا تجزعين على النهارِ وللدجى/ أحلامُهُ ورغائبُهْ/ وسماؤُهُ وكواكبُهْ؟ (أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٧٦٦)

يقصد الشاعر من لفظة "النهار" الواردة في البيت، الحياة السعيدة، المريحة، الكريمة كما يقصد من لفظة "الدجى" الحياة المضطربة، المحفوفة بالمشاكل والمخاوف. فيقول إنّ حياة الإنسان إذا كانت مليئة بالصعوبات والآلام فلابدّ أن تتغير وتتحوّل إلى حياة سعيدةكريمة، ولكن شرطَ أن يجتهد هذا الإنسان المتعبو يكرّس جُلّ جهده في سبيل تحقيق آماله ويسعى لكي يبدّل حياته المضطربة بحياة مفعمة بالسعادة ويتمتع بمباهج العيش (نايف حاطوم، ١٩٩٤: ٩٩).

إنّ الشاعر في الأبيات التالية يطلب من والدته "سلمى" ألّا تفكر بما يحدث في المستقبل المجهول، ويريد منها أن تصغي إلى صوت الجداول وتستنشق الأزهار في الجنات وتتمتّع بمناظر الطبيعة وتعيش مرتاح البال (نايف حاطوم، ١٩٩٤: ١٠٠).

فاصغَيْ إلى صوتِ الجداولِ جارياتٍ في السفوحْ/ واستنشقي الأزهارَ في الجنَّاتِ ما دامتْ تفوحْ/ وتمتَّعي بالشُّهْبِ في الأفلاكِ ما دامتْ تلوحْ/ من قَبْلُ أنْ يأتي زمانٌ كالضبابِ أو الدخانْ/ لا تبصرينَ به الغديرْ/ ولا يَلَذُّ لكِ الخريرْ (أبوماضي، ٢٠٠٢: ٧٦٧)

فيقول لها: اسمعي بتأن صوت الأنهار والمياه التي تنجرف نحو منحدر الجبل، وقومي بشمّ عبير الأزهار والرياحين والورود في الحدائق ما دامت تصدر روائح ذكية، وانتعشي من خلال مشاهدتك للنجوم في السماء ما دامت ظاهرة، ومن قبل أن يأتي زمان كالسراب والدخان وفي ذلك الحين لن ترين البركة والغدير ولن تتمتعي بعد ذلك بسماع صوت الماء.

www.SID.ir

Archive of SID

لـتكنْ حياتُـكِ كلُّهـا أمـلاً جمـيلاً طيِّبـا ولـتملأ الأحـلامُ نفسَـكِ في الكهولـةِ والصِّبى
إنَّ التأملَ في الحياةِ يَزيدُ أوجاعَ الحياةْ فدعي الكآبةَ والأسى واسترجعي مَرَحَ الفتاةْ

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٧٦٧-٧٦٨)

ويقول الشاعر لوالدته "سلمى": يجب أن تكون حياتك مليئة بالآمال والأحلام، وعليك الابتعاد عن الأمور التي تزيد من مصائبك، فيبدو أنّ الشاعر وجد الأمل والحلم نعمة لتخلّص المرأة ممّا يزعجها ويؤلمها. ويقول إنّ التأمل في الحياة ومشاكلها، يزيد من معاناتك وأوجاعك في الحياة، وسلمى هي التي حملت على عاتقها عبء الحياة وتعاني من مشاكل الحياة.

إنّ الشاعر في هذه القصيدة كلّها يخاطب والدته "سلمى" ويرشدها لكي تعمل بهذه الإرشادات وتبحث عن حياة مليئة بالهناء؛ إن كانت في زمن الشباب أو في زمن الشيخوخة ويطلب منها ألّا تتأمّل في الحياة وما ترى فيها من آلام وصعوبات (نايف حاطوم، ١٩٩٤: ١٠١).

إنّ أبا ماضي تزعجه معاناة المرأة، ففي قصيدة "المساء" حاول معالجة قضية المرأة بدعوتها إلى حبّ الأمل والحلم وحاول تسكين آلامها، وقد كشف الشاعر باطنها وأوغل في وجدانها للتعرّف على آلامها ومشاعرها المختلفة. وأيضا يشير إلى معاملة المرأة وتصرفاتها أمام الأحزان في المجتمع، وأنّه قد عرف هؤلاء النساء من خلال تجاربه في المجتمع الإنساني.

يلجأ أبو ماضي إلى الطبيعة لتخلّص المرأة من الآلام والأحزان؛ لأنّ الطبيعة لها أحسن وقعٍ في الحالات النفسية، فيبعث الشاعر روح الأمل والنشاط في عمق وجودها للخروج من هذا المأزق، ومن خلال هذه الأبيات نعرف أنّ الشاعر نفسه كان يستلهم صبره وحلمه من الطبيعة وكان لها أثر بالغ في حياة الشاعر، لهذا يدعو المرأة إلى الصبر أمام المتاعب والأوجاع.

إنّ غلاف قصيدة (المساء) غلاف رومانسيّ فيجعل هذه القصيدة أكثر وضوحاً وشفافية كروح الزهر و.. فالأمل والحلم والجمال كلها من مقولات الرومانسية المتفائلة بمستقبل مشرق، لهذا السبب يطلب أبو ماضي من الإنسان ألّا يتأمّل في الحياة كثيرا ويريد منه أن يترك الآلام والصعوبات (المعوش، ١٩٩٧: ١٩٩-٢٠٠).

الوطن

إنّ المواقف الوطنية ابتدأت بمحبة الوطن والحنين إليه ازدادت في القرن التاسع عشر، وأنّ الاعتزاز بالوطن عادة يجعل الإنسان ينصر الوطن وقضاياه (الخازن، ١٩٩٢: ٤٢١). والمهاجرون عادة لاينسون بلدانهم العربية بل يبقى كلامهم عن الأوطان، ولايشغلهم العيش في البلاد

www.SID.ir

Archive of SID

الأجنبية عن تتبع قضايا مجتمعهم في سبيل التطور، حيث تمّت جذورهم في تلك الأوطان، ولقد كانوا يتغنّون بها دائما حتى أصبح الحنين إلى الأوطان من أبرز سمات الشعر في أدب المهجر (جاد حسن، ١٩٨٥: ص٦٤). إن حنين المهجريين وشوقهم إلى الوطن ليس له حدود، بل يصدر من أعماق القلب وهو حنين صادق تصطحبه العواطف العميقة (البرهومي، ١٩٩٣: ٤٩). وأبو ماضي كسائر الشعراء المهجريين يعبّر عن موقفه الوطني وله حالة الشوق إلى جمال طبيعة لبنان وخلابيتها فلذلك نرى اهتمامه الخاص بالقضايا الوطنية، إنّ طبيعة لبنان طبيعة الآمال والأحلام، وحبّ الوطن باقٍ في قلبه ويشتدّ كلّما يتقدم الزمن (الحاوي، ١٩٨١: ٤٤).

إنّ أباماضي لم ينس صورة وطنه، بل يجسّده في حياته ويتغنّى بطبيعته وجماله كلّما أتيحت له الفرصة. إنّ أحسن ما نظمه في لبنان، قصيدة "وطن النجوم"، حيث نجد في شعره حبّاً وحنيناً إلى وطنه الذي يتغنّى به بأحسن المشاعر وأرقّ العبارات، ويتحدّث عن الوطن الذي نزح عنه ويعتزّ به، ولم تضعف الغربة من شوقه إلى وطنه لبنان، فارتباط الإنسان بحبّ المكان الذي نشأ فيه شيء طبيعي لارتباط حياته بذلك المكان، حيث أسرته وأهله وعشيرته فيه وهو دليل صدق وإخلاص، وأنّه يمثّل انتسابه إلى المجتمع الذي كان يعيش فيه ويبقى هذا الحنين دائماً في وجوده.

وَطَنَ النُجومِ... أنا هُنا ... حَدِّقْ... أتذكرُ مَن أنا؟
يتسلَّقُ الأشجارَ لا ضَجَراً ... يحبسُ ولا وَنَى
ويَخوضُ في وَحْلِ الشِّتا ... مُتَهَلِّلاً مُتَيَمِّنا
لا يتّقي شرّ العيونِ ... ولا يخاف الألسُنا

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٧٣٦)

يا لبنان يا وطن النجوم... انظر... أتعرفني؟ أنا ذلك الولد الذي كان يصعد الأشجار دون تعب ومشقة ويخوض في وحل الشتاء بالفرح والسرور ولا يخاف من شرّ عيون الناس وطعنهم وحسادتهم له.

ترتبط قصيدة "وطن النجوم" بموضوع لبنان وهو يكشف عن شوقه الخاص إلى بلده بأجمل العواطف والأحاسيس. وفي الواقع يظهر لنا الشوق الحقيقي إلى الوطن عندما يغترب الإنسان عن موطنه الأصلي ويذوق تجربة الغربة، والإنسان إذا ابتعد عن مسقط رأسه يشعر بنوع من التضامن والارتباط بوطنه في أحاسيسه الداخلية. إنّ الشاعر لايرى طريقاً

www.SID.ir

Archive of SID

للخلاص من الحقائق المرّة ولا يجد حلاً سريعاً لآلامه إلا عن طريق عواطفه ومشاعره، لذلك نراه يلجأ نحو الطبيعة، فيعرّف نفسه قائلاً:

أنـــا ذلـــكَ الوَلَـــدُ الـــذي ... دُنيـــــاهُ كانَـــــتْ هُنَـــــا!
أنـــا مِـــنْ مياهِـــكَ قَطْـــرَةٌ ... فاضَـــتْ جـــداولَ مـــن سَـــنا
أنـــا مـــن طيـــورِكَ بلبـــلٌ ... غَنَّـــى بمَجـــدِكَ فـــاغْتَنى
كـــم عانقَـــتْ روحـــي رُبـــاكَ ... وصَـــفَّقَتْ في المـــنحنى؟
للعُشْـــبِ أثقلـــهُ النَّـــدى، ... لِلغُصـــنِ أثقلـــهُ الجـــنى

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٧٣٦-٧٣٧)

إنّ الشاعر ينظر إلى طبيعة لبنان، ويعتبر نفسه جزءاً من طبيعتها مع أنّ جسمه بعيد عن لبنان، فهو يصف الطبيعة من وجوه عدّة مستخلصاً منها آلام الغربة والأحزان ويخاطب وطنه بلطف وحنانٍ وهو شاعر إحساسٍ مرهف وصادقٍ يذكر جمال لبنان وخلابيتها.

فَـــالمَرءُ قـــد ينســـى المســـيءَ ... المفتـــــري، والمُحسِـــــنا
ومَـــرارةَ الفَقْـــرِ المُـــذلِّ ... بلـــى، ولـــذّاتِ الغِـــنى
لكنَّـــهُ مهمـــا ســـلا ... هيهـــاتِ يســـلو الموطِنـــا

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٧٣٨)

وفي الواقع يظهر من خلال هذه الأشعار أنّ إيليا أبا ماضي يحب وطنه ويشتاق إليه ويعتقد أنّ الفقر ومعاناته ولذات الغنى تنسى آجلا أم عاجلا ولكن ليس بإمكاننا أن ننسى الموطن الذي تمّت جذورنا فيه، والوطن عنده وسيلة للتحرر من الآلام والأحزان، وهو يشعر في وطنه لبنان بنوع من الراحة النفسية.

إنّ أبا ماضي قد عرف منزلة وطنه بعد ما هاجر عنه، فأفنى نفسه في طبيعة وطنه، ولايجد فيه سوى المحاسن وينقلنا إلى ماوراء الظواهر ويُظهر ما في وجوده من صدق وإخلاص للوطن.

مع أنّ ظاهر الألفاظ سهل وبسيط لكننا إذا أمعنّا النظر في كلمات الشاعر نجدها قريبة من القارئ وأنّها تحمل في داخلها معانيا عميقة، والهدف الذي يطمح الشاعر للوصول إليه لا ينحصر في وصف طبيعة لبنان، بل يريد أن يجعل الوصف مرآة تعكس آلامه ومعاناته فيها، وشعره في الحنين إلى الوطن يمكن أن يكون وسيلة لبيان مآسي الشاعر ويأسه من إصلاح المجتمع الذي قد عبر عنه بشكل غير مباشر.

www.SID.ir

Archive of SID

ولا نشعر أنّه ارتاح في البلاد الأجنبية، فزار عدة أماكن لكنّه لم يستطع أن يتخلى عن موطنه الأصلي وهو يعتزّ دائماً بطبيعة لبنان، وبالرغم من خروج أبي ماضي من وطنه، وعيشه في بلاد أجنبيّة بعيدة، يعتزّ بانتسابه إلى الشرق حيث وطنه وموطنه الأصلي فيقول في قصيدة "أمنية المهاجر":

أيُّهـــا السَّـــائلُ عَنّـــي مَـــن أنـــا أنـــا كالشَّـــمسِ إلى الشَّـــرق انتِســـابي

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ١٥٥)

إيليا أبوماضي من أجل ابتعاده عن وطنه، يعبّر عن غربة تؤذي عواطفه ويطرح في هذين البيتين من القصيدة نفسها مشكلته من هموم واكتئاب.

لَـــيسَ بي داءٌ ولكنّـــي امـــرؤٌ لَســـتُ في أرضـــي ولا بَـــين صِـــحابي
مَـــرَّتِ الأعـــوامُ تَتْلُـــو بعضـــها لِلـــوَرى ضِـــحكي ولي وَحْـــدي اكتِئـــابي

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ١٥٤)

يقول إنني لست في وطني ولا بين أصدقائي وأقربائي. قضت الأيام وراء بعض والناس يشاهدونني مسرورا لكن روحي دائما مضطربة وبقيت لي الأحزان.

إنّ الشاعر يشعر بآلام المجتمع العربي وأوجاعهم دائماً ويؤمن كل الإيمان بأنّه وإيّاهم من مصدر واحد، فهو في قصيدة" من أنا" يقول:

بَـــني وَطَـــني مـــن أنـــا في الوُجـــودِ ومـــا هُـــوَ شـــأني ومـــا موضـــعي؟
أنـــا أنـــتمُ، إن ضَـــحَكتُم لأمـــرٍ ضَـــحَكتُ وأدمعكـــمُ أدمعـــي
أمـــا نحـــنُ مـــن مَصْـــدرٍ واحـــدٍ؟ ألســـنا جَميعـــاً إلى مَرجـــعِ؟

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٤٨٤-٤٨٥)

يا أيها المواطنون أنا مثلكم في الوجود، ما هو شأني ومكانتي، إنّي أشاطركم في مصيبتكم وأصبح مسرورا عندما أراكم مشحونا بالنشاط ومازلت معكم في الأفراح والمصائب فنحن من مصدر واحد ونرجع جميعا إلى المصدر نفسه.

مساندة الفقير واليتيم

إنّ الفقر من المشاكل الاجتماعية التي يتكلم عنها الشاعر، وتزعجه هذه الأمور وتزيد من مشاكله في الحياة، لأنّه ذاق ألم الفقر والحرمان، لهذا نرى عنايته بهذه القضية الاجتماعية. إنّ في الفقر مأساة المجتمع وقضية الإنسانية المعذّبة، والشاعر إيليا أبوماضي يقول كلماته بصدق وإخلاص في قصيدة "الفقير" وتوغل في الفقر لأنّه نفذ إلى جذر من جذوره:

www.SID.ir

Archive of SID

نفسٌ أقامَ الحُزْنُ بَينَ ضُلوعِهِ والحزنُ نارٌ غيرُ ذات ضياءِ
يَبكي بُكاءَ الطِّفلِ فارقَ أمَّه ما حيلةُ المَحزونِ غير بكاءِ!
حيرانٌ لا يَدري أيقتُل نفسَه عَمداً فيخلصَ من أذَى الدُّنياء؟

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ١٠٥)

إنّ نفسي مليئة بالحزن والهم وقد تسلّل هذا الحزن في وجودي. ويبكي المحزون بكاء الطفل الذي توفيت أمه، والشخص المهموم ما حيلة له إلّا البكاء والأنين فإنّه حائرٌ لايدري أيقتل نفسه لكي يتخلّص من آلام الدنيا ومتاعبها.

وهنا نقدر أن نشير إلى النفسية المهزومة بالنسبة إلى أبناء الشعب، ويظهر أنّ ثلة من المجتمع قد ضلّوا الطريق إثر الاستماع إلى الدعايات الكاذبة من قبل الأثرياء التي لا تنتج سوى التأخر والتخلف والفقر. وفي الحقيقة يوجد طريق آخر غير اليأس والانتحار، وهو ردّ الفعل والاستقامة والاتحاد وتقوية المعنويات:

أم يستمر على الغَضَاضَةِ والقَذَى والعيشُ لا يَحلُو مع الضَّراءِ
لهفي على المحتاجِ بين رُبوعِكُم يُمسي ويُصبحُ وهو قَيدُ شِقاءِ
قُلْ للغني المستعز بمالِه مَهلاً لقد أسرفتَ في الخيلاءِ

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ١٠٥-١٠٧)

يقول الشاعر إنّ الحياة لا تحلو أبدا مع المشاكل والمعاناة ويخاطب الليل ويقول يا ليل لماذا لا تشفق لحالتي وأنا أعاني من المحن والآلام؟ ولهفي على الفقير الذي يقضي حياته إلى جانبكم وحياته مليئة بالمتاعب والصعوبات، فقل للغني الذي يعتزّ بماله إنّك تجاوزت حدّك في التكبر والغرور.

والشاعر يشير إلى حالة الأغنياء، فهم يفتخرون بأموالهم ولا يساعدون الفقراء:

جُبل الفقيرُ أخوك من طينٍ ومن ماءٍ، ومن طينٍ جبلتَ وماءِ
فمن القَساوةِ أن تكونَ مُنعِماً ويكونُ رهنَ مصائبَ وبلاءِ

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ١٠٧)

يرى أبو ماضي أنّ الناس لا يختلفون من حيث القيمة وكلّهم سواء ويرى أنّ الغنيّ والفقير يتساويان في الخلقة ويجب أن يكون لكل الناس حق متكافىء من النعم لا أن يحرم الفقراء والضعفاء من النعم الأساسية والأولية.

www.SID.ir

Archive of SID

تشير هذه الأشعار إلى أهمية الاهتمام بموضوع الفقر ومساعدة المستضعفين وإقامة العدالة الاجتماعية، فالشاعر يبقى مع الشعب ومع المستضعفين ولايخفي تأثرّه بالفقراء:

انصـــر أخـــاكَ فـــإنْ فعلـــتَ كفيتَـــه ذلَّ الســـــؤال ومنـــــهُ الـــــبُخلاءِ
إنَّ الضَّـــعيفَ بحاجـــة لِنضـــارِكم لا تَقعـــدوا عَـــنْ نُصـــرةِ الضُـــعفاءِ
إن كانـــت الفقـــراء لا تجـــزيكم فـــاللّه يجـــزيكم عـــن الفقـــراءِ

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ١٠٧-١٠٨)

إنّه يخاطب الناس لمساعدة المحتاجين ويقول لهم ساعدواالفقراء لكي يتخلّصوا من الاحتقار وذلّة السؤال، إنّ الفقير بحاجة ماسة لأموالكم فلا تقصّروا عن مساعدة الضعفاء لأنّ اللّه يجزي الشخص الذي يساعد الفقراء في رفع مشاكلهم.

فتجد عنده الدعوة إلى بذل المال فيذم البخل ويشجّع الناس على الكرم والعطاء وأنّه يبغي حبّ الخير والنفع للناس المحتاجين. ويشير الشاعر إلى الأخوة بين الناس وهذا لا يحدث إلا عبر التعاون والتضامن بين الناس، وهذا التعاون والأخوة يصوّران أجمل العلاقات الإنسانية بين الناس، ويؤكد الشاعر على أهمية وجود روح التعاون مع الآخرين، ولاشكّ أنّ الإخاء من أهم الواجبات الاجتماعية وهو من أكبر دواعي التقدّم، ويشير أبو ماضي إلى أنّ الأثرياء بما أنهم يتمتعون بمكانة اجتماعية رفيعة، يعيشون منفردين ويجتنبون أي تعامل وعلاقة مع المجتمع والفقراء.

وهذه الدعوة إلى الأخوة والتعاون في البيت الأوّل، يمكن أن تكون نقطة إيجابية لإزالة الفقر والحرمان، وإقامة الاتحاد في المجتمع والحصول على الحرية والقضاء على القوى الحاكمة، فهذه الأمور يمكن أن تكون جزءاً من الأحلام المتعالية لكل مجتمع، لأنّ كل شخص لوحده لن يكون قادراً على حل مشاكله، ولا بدّ له أن يتعامل مع الآخرين في حياته.

ومن أجل أهمية معالجة قضايا الفقراء والمحرومين، يدعو الشاعر جميع الناس إلى هذه القضية، وفي الحقيقة يهدف الشاعر إلى إزالة جذور الفقر من المجتمع العربي بصورة نهائية ويظهر أنه مهتم شديد الاهتمام بقضايا وطنه وثقافته ويسعى جاهداً لإيصال المجتمع إلى المراتب السامية.

وفي بعض الأحيان يكون لأفراد المجتمع دور في ظهور الفقر وفي بعض الأحيان يقوم الشخص عن علم أو عن غير قصد بعمل يؤدّي إلى الفقر. إنّ جذور الفقر في مجتمع الشاعر يمكن أن يكون سببه عدم المقاومة وعدم قيام الناس بعمل معين إزاء القوى الظالمة في المجتمع

www.SID.ir

Archive of SID

وعدم اتحاد الناس، ومن العوامل الأساسية في هذا الخصوص هي نوعية العلاقات الاقتصادية الحاكمة في المجتمع واختلاف الطبقات بين الأثرياء والفقراء.

ويقول الشاعر في هذه القصيدة:

إنّـي مفصـلةٌ ظِلـي علـى جَسَـدي ... فـلا يكـونُ بـهِ طـولٌ ولا قِصَـرُ
ولسـتُ مثمـرةً إلا علـى ثِقَـةٍ ... أن لـيسَ يطـرقُني طـيرٌ ولا بَشَـرُ

(أبوماضي، ٢٠٠٢: ٣٣٧)

في هذه القصيدة تقول التينة الحمقاء إنّي أخيط ظلي بقدر جسمي وجسدي بحيث يكون مناسباً بشكل كامل ولا يكون طويلا أو قصيرا بل يكون على مقياسي تماماً، ولن أصبح ذا ثمر إلّا وأنا متأكدة من أنّه لن يقترب مني ومن ثمري أي طير أو إنسان.

الشَّجَرُ فازَّينَ واكتسنَ بالسُّندُسِ ... بموكِبِه عادَ الربيعُ إلى الدنيا حَجَرُ
وظلَّتِ التينةُ الحمقاءُ عاريةً ... كأنّها وَتَدٌ في الأرضِ أو حجرُ
ولم يُطِقْ صاحبُ البستانِ رؤيَتَها ... فاجتثَّها، فهوتْ في النار تستَعِرُ
من ليس يسخو بما تسخو الحياةُ به ... فإنّه أحمقٌ بالحرص ينتَحِرُ

(أبوماضي، ٢٠٠٢: ٣٣٧)

لكنه وبعد مدة رجع وأطلَّ الربيع على الدنيا بحمائله وبذلك أصبحت الدنيا مزينة وجميلة ولبست الأشجار السندس واللباس الأنيق، فبقت التينة المجنونة عارية من دون لباس أو كساء فمثلها مثل العمود اللاصق بالأرض أو كالحجر، لهذا السبب لم يتحمّل صاحب البستان أن يراها بهذا المنظر، لذا اقتلعها من الأرض فسقطت التينة في النار واشتعل عودها. فيقول أبو ماضي إنّ من لا يجود ولا يهب ما تهبه وتعطيه الدنيا فإنّه شخص حريص وحماقته تجرفه نحو أن يقتل نفسه وينتحر.

إنّ أبا ماضي يشبه الأشخاص الذين لايفرضون على أنفسهم أن يساعدوا الفقراء في الحياة المادية بالتينة الحمقاء التي لا تنفع نفسه ولا تنفع الآخرين، فهي لاتعرف أنّ الأيام تمسح أموالها وثرواتها، ففي هذه الأبيات إشارة إلى حياة الأثرياء الذين لا يهتمّون بمن حولهم من الفقراء والضعفاء.

إنّ هذه التينة لم تعط قسماً من خيراتها ونعماتها على البائسين فلذا حُكمَ عليها بالفناء، وكذلك الشخص الذي يكون قادراً على مساعدة المحتاجين فعليه أن يعطي الفقراء قسماً من

www.SID.ir

Archive of SID

أمواله ومن يمنع خيراته ومحاسنه من الناس وهو قادر على العطاء كالشخص الذي ينتحر وهو لا يدري (نايف حاطوم، ١٩٩٤: ١١٦).

يقول الشاعر في قصيدة "الفقير": إنّك تحسب البائسين أحياء ولكنّهم موتى في مجتمعنا وهضمت حقوقهم، وليست لهم إمكانيات لقضاء الحياة، فإنّي أرى حظوظهم مسودّة كالظلماء:

وارَحمتـــا للبائســـين فـــإنَّهم مـــوْتَى وتَحْسَـــبُهمْ مـــن الأحْيـــاءِ
إنّـــي وجَـــدتُ حُظـــوظَهم مُســـوَدّةً فكأنَّهـــا قُـــدَّتْ مـــن الظَّلمـــاءِ

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ١٠٦)

ثم يخاطب الشاعر في هذه الأبيات الفريق المحتاج، ويدعوهم إلى الصبر والحلم ويريد منهم أن يتركوا الأغنياء المترفين الذين حياتهم مفعمة بالفرح والبهجة فإنّهم زائلون مثل سرورهم ولذّاتهم، ويقول أنتم تُمسون في الجنّة وهؤلاء البخلاء خالدون في الجحيم.

دَعُـــوا الأغنيـــاءَ ولـــذَّاتِهم فَهُـــمْ مثـــلُ لـــذّاتِهم زائلـــونْ
سَيُمْســـونَ في "ســـقَرٍ" خالـــدينَ وتُمْســـونَ في جَنّـــةٍ تَنعَمـــونْ

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٧٦٢)

ومن نزعته الإنسانية أيضاً حبّه لليتيم ويكون تصويره تصويرا بارعا ومؤثّرا في النّفوس، وهذه سمة من سمات شعره، فيقول في قصيدة "اليتيم":

إنّـــهُ غرســـةٌ ســـتُطلعُ يومـــاً ثمـــراً طيبـــاً وزهـــراً جنيـــا
إنْ يَـكُ المـوتُ قَـدْ مَضَـى بأبيـهِ مـا مَضـى بالشُّـعورِ فيـك وفيّـا
فـاعتنوهُ كـي يعـيشَ وينمـو نـاعمَ البـالِ في الحيـاة رضـيا

(أبوماضي، ٢٠٠٢: ٨٢١-٨٢٢)

يقول الشاعر إنّ اليتيم غرسة ستنمو يوماً ويثمر ثمراً طيباً، إنّه يعاني من الفقر فاهتمّوا به لكي يعيش مرتاح البال ويرفع المعاناة عن حياته الاجتماعية، إنّه فقد والده فهو يحتاج إلى الحماية العاطفية والنفسية.إنّ اليتيم نبتة ستنمو وتظهر يوما على شكل ثمرة طيبة وأزهار طازجة.. إن الموت قد مرّ على أبيه وتوفاه فلا تقلق لأنه لن يشعر بك لأنه رأى منك الوفاء ما رأى.. الشيء الكثير. إنّه يعاني من الفقر فاهتموا به وراقبوه حتى يعيش ويكبر مرتاح البال في الحياة... ويرفع المعاناة عن حياته الاجتماعية، إنّه فقد والده فهو يحتاج إلى الحماية العاطفية والنفسية.

www.SID.ir

Archive of SID

إنّ الشعراء المهجريين واجهوا معاناة عديدة، وقد ذاقوا الفقر والحرمان والبؤس، وهذا الأمر جعلهم يدعون الأثرياء إلى مساعدة الفقراء والمحرومين، فشاعرنا أبو ماضي يغضب على الأغنياء الذين لا تهمهم آلام الفقراء ومشاكلهم (جميل السراج، دون تا: ١٣٨). فنرى في هذه الأبيات أعلاها اهتمام الشاعر بإصلاح المجتمع الإنساني ونجده يحارب الأوضاع الفاسدة وسوء تصرّف الأغنياء أمام الطبقات المحرومة، ويدعو الناس إلى الاعتناء باليتيم ومساعدته طيلة الحياة.

الظلم

إنّ أشعار أبي ماضي أصدق صوت يعبّر عن حالات الإنسان في المجتمع وأجمل صورة تعبّر عن معاناته وأوجاعه، إنّه شاعر يحسّ بآلام الإنسان ويشعر بما حوله من ظلم وجور.

إنّ الحكام المفسدين يسعون إلى تحقيق أهدافهم، وللوصول إلى أهدافهم هم أشدّ استبداداً وأكثر ظلماً. إنّ أبا ماضي خرج من دياره كي يتمتّع بمباهج الحياة وعيشة كريمة وينجو من ظلم الأتراك العثمانيين واستبدادهم، ويحصل على الحرية، وهذه الدوافع تكفيه لكي مغادرة وطنه. إنّه يجسّد سبب هجرة المهاجرين الذين تركوا أوطانهم واختاروا العيش بعيدا عنها، والشاعر يعاني مما يعاني منه أبناء وطنه من مآسي اجتماعية ومن مشاكل معيشية لأنّه شهد بعض هذه المعاناة في مجتمعه خاصة ظلم الأتراك، فيقول في قصيدة "بلادي":

ويَشْـــقَى مَـــوْطِني وأنـــامُ عَنـــهُ ... إذَا مَـــنْ يَـــدفَعُ الخَطَـــرَ الجُسَـــاما؟
رِجـــالَ التُّـــرْك مـــا نَبغِـــي انْتِقَاضَـــا ... لَعَمـــرُكمْ ومـــا نَبغِـــي انْتِقَامَـــا
حَمَلنَـــا نِـــيرَ ظُلمِكـــم قُرُونـــاً ... فَأبْلاهـــا وأبْلَانـــا ودَامـــا

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٦٦٤-٦٦٥)

من الذي يريد أن يدفع ظلم الأتراك العثمانيين عن الناس، إنّ المواطنين أصيبوا بمصيبة عظيمة ونحن غفّل عن هذه القضية. يا رجال الترك نحن لسنا متمردين ولا نريد أن نأخذ بالثأر، إنّنا حملنا ظلمكم أعواماً عديدة إنّ ظلمكم قد بلغ ذروته ودارت علينا الخطوب والمحن.

فهو يتعقّب جذور المشكلة، ويرى أنّ العثمانيين كانوا يظلمون الشرق وهم سبب التخلّف والعداوة والخصام في المجتمع الشرقي، وهذه هي الأمور التي دفعت الشاعر وأبناء شعبه لكي يغادروا الوطن... (المعوش، ١٩٩٧، ص٥٦). وكانت من أسباب الهجرة والآلام التي يعاني منها الشعب، هو الاستعمار والظلم، فتخلّف هذا المجتمع لهذه الأسباب، فالشاعر يقول:

www.SID.ir

Archive of SID

أثَـــرتُمْ بَيْنَنَـــا الأَحْقَـــادَ حتّـــى لَيَقتُـــلُ بَعضُـــنَا بَعضـــاً خِصَـــاما
هُـــمُ نَزَعُـــوا لِـــواءَ الملـــك منّـــا ونَازَعَنَـــا طَغَـــامُهُمُ الطَّغَامـــا
إلى كـــمْ يَحصُـــرُون الحُكـــمَ فـــيهمْ وكـــمْ ذا يَبتَغُـــونَ بِنـــا احْتِكامَـــا

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٦٦٥)

يقول أبو ماضي للأتراك إنّكم عامل رئيسيّ في انتشار الحقد والقتل بين الشعب وأنتم نزعتم منّا الحرية وسيادة البلاد وشبّت نار الحرب علينا ويقول لهم إلى متى تقومون بالقتال ولماذا تستمرّ هذه المعارك علينا دائما. إنّ معاناة الشاعر تبدأ بالظلم وانتشار الحقد والخصومة والاضطرابات والضغوط السياسية التي فرضها العثمانيين على المواطنين، والشاعر يحسّ دائماً بمرارة هذه الجور والهجرة والتشريد. فيقول الشاعر في قصيدة "تحية الدستور العثماني":

نَزَلـتَ عَلـى الشَـرقيِّ فـانْحَطّ شَـأنُهُ وقَـدْ كـانَ غَـصَّ الفَخـرِ غَـصَّ المَكـارِمِ
أقمـــتَ فخلّـــى أهلُـــه وبـــلاده إلى كـــلِّ فـــجٍ مـــن خصـــيبٍ وقـــاحمِ
ثلاثـــونَ عامـــاً والنَّوائـــبُ فوقَنَـــا مخيمـــةٌ مثـــلُ الغيـــومِ القـــواتمِ
فـلا العلـمُ مرمـوقٌ ولا الحـقُّ نافـذٌ ولا حُرمـــةٌ تُرعـــى لِغَـــيرِ الـــدِّراهمِ

(أبو ماضي، ٢٠٠٢: ٦٣٩)

قد أتيت على الإنسان الشرقي وعندئذ انحطّت منزلته إلى الأسفل، وقد كان قبل ذلك ينعم بالفخر الكبير والمكارم العليا والمجد العظيم، وسكنت وقمتَ بالإقامة هنا وذلك جعله يترك أهله وبلاده ويذهب نحو كل واد رطب ويابس (صعب)، وثلاثون سنة تمضي ولا تزال هذه المصائب تحوم فوق رؤوسنا وهي قد خيمت علينا مثل السحب والغيوم السوداء، فلا العلم له مكانة سامية ولا ينفذ الحق، ولا يهتم سوى بمن يملك الأموال والدراهم.

فيقول إنّكم سبب أساسي في تحقير الناس وتقليل شأنهم ومكانتهم في المجتمع الشرقي وعندما أقمتم في البلاد العربية أصبحت تلك البلاد خالية من الناس وهم تفرّقوا في كل مكان ونزلوا بمكان فيه الخصوبة وأيضا فيه القحط والحرمان. استولت المتاعب والمشاكل على المجتمع لمدة ثلاثين عاما وخيمت المشاكل فوقنا مثل الغيوم السوداء، ولا مكانة للحق والعلم بل يحترمون المال فقط.

إنّ ظلم الأتراك يزعج الشاعر في وطنه العربي وكلّهم يطمعون بهذا الوطن وهم كانوا يظلمون الشعب العربي ويضيعون حقوقهم، فإيليا أبو ماضي يجد أنّ ظلم العثمانيين سبب رئيسي في تشريد الناس، لذلك كان الشاعر يدعو أبناء الشعب العربي إلى توحيد صفوفهم وإلى ردّ

www.SID.ir

Archive of SID

الفعل ويثير فيهم الكرامة والشعور بالعزة. فيقول في قصيدته"يا بلادي": إنّ البلاد كأمّ لكم وأنتم أولادها وأهل تلك البلاد وأنتم صاحبها فلا تساعدوا بالصّمت الأشخاص الذين ظلمونا.

هي أُمٌّ لَكم وأنتُم بَنُوهَا/ حَفِظَتْ عَهدَكم فَلا تنكروهَا/ أنتُمُ أهلُهَا وأنتُم ذَوُوهَا/ لا تُعينوا بِالصَّمتِ مَن ظَلَمُوهَا/ ذاكَ عارٌ عَلَى النُّفُوسِ الأَبيَّهْ (أبوماضي، ٢٠٠٢: ٢٦٦)

النتائج

١. إنّ أشعار إيليا أبي ماضي نابعة من صميم قلبه، تنبض كلّها بالحياة والإنسانية والأمل، ونرى اهتمامه الكثير بالخير الإنساني.

٢. إنّ الشاعر يدعو الناس في شعره إلى محبة الحياة في تصويره لجمال الطبيعة ومحاسنها.

٣. اتجه الشاعر إلى المشاكل الاجتماعية في البلدان العربية كانتشار الفقر والظلم والغرور والمعاناة التي توجد أمام كل الناس.

٤. يدعو الشاعر الإنسان لخدمة وطنه ومساعدة الفقراء في الشؤون الاجتماعية، ويعالج مشاكل المجتمع بطريقة واعية.

٥. يتكلّم أبو ماضي بلسان الناس معبّراً عن معاناتهم وآلامهم، والشاعر قد أسهم في تغيير آراء الشعب في الكشف عن الحقيقة.

٦. رغما من الظروف السيئة التي واجهها أبو ماضي، فإنّه أسهم في رفعة الأدب العربي وله دور أساسي في إصلاح المجتمع الإنساني.

٧. لا يقف إيليا أبوماضي عند حدود الذكريات، بل يقوم بتفصيل الوضع الاجتماعي ويمتلك هذه الجرأة والشجاعة من نظرته الواقعية إلى الحياة الاجتماعية.

٨. لا يجد الشاعر الواقعية إلا من بين هموم الناس وآلامهم في المجتمع الإنساني.

٩. إن الشاعر الرومنسي يتطرق ومن خلال محاولته لإنشاء يوتوبيات، يتطرق إلى الواقعية الاجتماعية، ومن هنا يتصل الرومنسية بالواقعية.

www.SID.ir

Archive of SID

المصادر والمراجع

١. أبو ماضي، إيليا (٢٠٠٢م). *ديوان إيليا أبوماضي*. بيروت: دار العودة.

٢. برهومي، خليل (١٩٩٣م). *إيليا أبو ماضي شاعر السؤال والجمال*. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. جحا، ميشال خليل (٢٠٠٣م). *أعلام الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش*. ط ٢، بيروت: دار العودة.

٤. جميل السراج، نادرة (دون تا). *شعراء الرابطة القلمية*. ط ٣، القاهرة: دار المعارف.

٥. نايف حاطوم، عفيف (١٩٩٤م). *إيليا أبوماضي (حياته، شعره، نثره)*. بيروت: دار الثقافة.

٦. الحاوي، إيليا (١٩٨١م). *الشعر العربي المعاصر*. ط ٣، بيروت: دار الكتب اللبناني.

٧. جاد حسن، حسن (١٩٨٥م). *الأدب العربي في المهجر*. قطر: دار قطري بن الفجاءة.

٨. الخازن، وليم (١٩٩٢م). *الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية*. ط ٣، بيروت: دار العلم للملايين.

٩. الخضراء الجيوسي، سلمى (٢٠٠٧م). *الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث*. ترجمة عبدالواحد لؤلؤة، ط ٢، بيروت: [دون نا].

١٠. خليل، إبراهيم (٢٠٠٧م). *مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث*. ط ٢، عمان: دار المسيرة.

١١. ضيف، شوقي (دون تا). *دراسات في الشعر العربي المعاصر*، الطبعة السابعة، قاهرة: دار المعارف.

١٢. الطّباع، عمر فاروق (٢٠٠٦م). *الرّفض في الشعر العربي المعاصر*. بيروت: مؤسسة المعارف

١٣. المعوش، سالم (١٩٩٧م). *إيليا أبوماضي بين الشرق والغرب، في رحلة التشرد والفلسفة والشاعرية*. بيروت: مؤسسة بحسون

١٤. موسى، منيف (١٩٨٦م). *الشعر العربي الحديث في لبنان*. ط ٢، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

١٥. الهواري، صلاح الدين (٢٠٠٩م). *شعراء المهجر الشمالي*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

www.SID.ir